

مجمع الأمثال

1885 - أَسْمَعُ مِنْ سَمْعٍ .

ويقال أيضاً " أَسْمَعُ مِنَ السَّمْعِ الْأَزَلِّ " لأن هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع " العَرَجَاءُ " والسَّمْعُ : سبع مركب لأنه ولد الذئب من الضبع والسَّمْعُ كالحية لا يَعْرِفُ الْأَسْقَامَ وَالْعَلَلَ وَلَا يَمُوتُ حَتَّى تَفْأَنْفَهُ بَلْ يَمُوتُ بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ يَعْرِضُ لَهُ وَلَيْسَ فِي الْحَيَوَانَ شَيْءٌ عَدُوَّهُ كَعَدُوِّ السَّمْعِ لِأَنَّهُ أَسْرَعُ مِنَ الطَّيْرِ قَالَ الشَّاعِرُ : .

تراه حَدِيدَ الطَّرْفِ أَيْ لَجَّ وَاضِحًا ... أَغْرَبَ طَوِيلَ الْبَاعِ أَسْمَعُ مِنْ سَمْعٍ .
يقال : وَثَبَاتُ السَّمْعِ تَزِيدُ عَلَى عَشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا قَالَ حَمْرَةَ : وَمِنَ الْمُرَكَّبَاتِ الْعَسْبِيَّارِ وَالْأَسْبُورِ وَالِدِيَّ سَمَ فَأَمَّا الْعَسْبَارُ فَوَلَدُ الضَّبَعِ مِنَ الذَّبِّ وَهُوَ بِإِزَاءِ السَّمْعِ وَأَمَّا الْأَسْبُورُ فَوَلَدُ الْكَلْبِ مِنَ الضَّبَعِ وَأَمَّا الدِّيَّ سَمَ فَوَلَدُ الذَّبِّ مِنَ الْكَلْبَةِ قَالَ : وَمِنَ الْمُرَكَّبَاتِ حَيَوَانَ بَيْنَ الثَّعْلَبِ وَالْهَرَّةِ الْوَحْشِيَّةِ حَكَى ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ وَيُقَالُ يَحْيَى بْنُ بَحِيمٍ وَأَنْشَدَ لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ فِي ذَلِكَ : .

أَبُوكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ ... فَبئسَ الْبُنْدِيُّ وَبئسَ الْأَبُ .
وَأَمَّا كَسْوَدَاءُ زُورِيَّةً ... كَأَنَّ أَنْتَ مَلَاحًا الْحُنْطُوبُ .
يَبِيَّتُ أَبُوكَ لَهَا مُرْدَفًا ... كَمَا سَا فَدَ الْهَرَّةِ الثَّعْلَابُ .

ومن المركبات نوع آخر إلا أنه لا يكون بأرض العرب وهو الزرافة وذلك أن بأرض النوبة يعرض الذئب للناقة من الحوش فيفسدها فيجئ شيء بين الضبع والناقة فإن كان الولد أنثى عرض لها الثور الوحشي فيضربها فتجئ الزرافة وإن كان الولد ذكرًا عرض للمهارة فألقحها الزرافة .

قلت : قوله " للناقة من الحوش " يحتاج إلى تفسير وهو أنهم زعموا أن الحوش بلاد الجن وهو من وراء رَمْلٍ يَبْدُرِينَ لَا يَسْكُنُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَالْإِبِلِ الْحَوْشِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْحَوْشِ يَعْنِي أَنَّ فَحُولَهَا مِنَ الْجِنِّ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَزْعُمُ أَنَّهَا ضَرَبَتْ فِي نَعَمٍ بَعْضُهُمْ فَنَسَبَتْ الْإِبِلَ إِلَيْهَا فَقَوْلُهُ " لِلنَّاقَةِ مِنَ الْحَوْشِ " أَيُّ مِنَ نَسَلِ فَحُولِ الْحَوْشِ وَيُقَالُ أَيْضًا لِلنَّعَمِ الْمُتَوْحِشَةِ الْحَوْشِ فَيَجُوزُ عَلَى هَذَا أَنَّ الذَّيْخَ يَعْرِضُ لِلنَّاقَةِ مِنْهَا فَيَفْسِدُهَا . [ص 353] .

قالوا : ومن المركبات نوع آخر من الحيات يقال له الهرهير حكى ذلك المبرد وزعم أنه مركب بين السُّلْحَفَاءِ وَبَيْنَ أَسْوَدٍ سَالِحٍ قَالُوا : وَهُوَ مِنْ أَخْدِيثِ الْحَيَاتِ يَنَامُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ لَا يَسْلُمُ سَلِيمُهُ (سَلِيمُهُ : أَي لَدَيْغِهِ .)